

الإعجاز القرآني في الرسم العثماني

د.رمزي مشري

¹جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، الجزائر

ramzimecheri@gmail.com

ORCID iD Link (<https://orcid.org/0009-0007-3412-3032>)

استلم: 2026-07-17، مقبول: 2026-07-17، نشر: 2026-07-29

The Qur'anic miracle in the 'Uthmānic script

ABSTRACT: *The issue of Qur'anic miraculousness in relation to the 'Uthmānic script has attracted considerable scholarly attention. This study examines the foundations of the 'Uthmānic script, the principal claims concerning its miraculous nature, and the major objections raised against them. It employs a descriptive-analytical approach, supplemented by the comparative method where appropriate. The findings reveal that scholars differ on whether the 'Uthmānic script is tawqīfī (divinely ordained) or conventional, leading to divergent views regarding its miraculous status. Proponents generally classify its miraculousness into two categories: semantic and numerical. However, both approaches are open to substantial criticism. The study concludes that claims of miraculousness rest on a disputed premise. Furthermore, many examples of semantic miraculousness fail to satisfy the criteria of genuine miraculousness because of methodological inconsistency and selective application of established principles, and are more appropriately regarded as rhetorical subtleties. Likewise, numerical miraculousness is largely based on mathematical patterns that often involve a considerable degree of selectivity in data choice and arrangement.*

Keywords: Qur'anic Miraculousness; Semantic Miraculousness; 'Uthmānic Script; Qur'anic Orthography; Numerical Miraculousness.

الملخص: يعتبر موضوع الإعجاز القرآني في الرسم العثماني من الموضوعات التي لاقت اهتماما كبيرا من الباحثين، لذلك جاء هذا البحث محددًا لمفهوم هذا الرسم وذكر أبرز قواعده، مع ذكر وجوه الإعجاز فيه، وبيان أهم الاعتراضات عليها، متبعا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن في بعض المطالب، وكان من نتائج الدراسة أنّ العلماء مختلفون في توقّفية الرسم العثماني واصطلاحيته، وعليه اختلفوا في كونه معجزا أو لا، والقائلون بالإعجاز يقسمونه إلى دلالي، وعددي، وكلا القسمين لا يخلو من اعتراضات؛ أبرزها أنّ القول بالإعجاز مبنيّ على مسألة مختلف فيها، كذلك ما ذكره من الإعجاز الدلالي لا يرقى إلى أنّ يسمى إعجازا؛ لعدم انضباطه وانخراط بعض قواعده وعدم اطرادها، فهو أقرب إلى اللطائف البلاغية منه للإعجاز، أمّا الإعجاز العددي فمبنيّ على أنماط رياضية مختلفة، وفيه كثير من التكلف في الانتقاء .

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، الدلالي، الرسم، العثماني، العددي.

مقدمة

أنزل الله عزوجل القرآن الكريم معجزة خالدة تحدّى بها العرب فيما تميّزوا به، فخضعوا لفصاحته و أذعنوا لبلاغته، ومع تدوين العلوم وتهذيبها بدأ الاهتمام بكلام الله تعالى، واشتغل العلماء به من كل جانب؛ من استنباط الأحكام، وومن بيان وجوه الإعجاز فيه التي من أبرزها؛ البلاغي، التشريعي، الغيبي، وهي في محصلها متعلّقة بالمعاني، ثمّ بعد أمد بدأ الاهتمام بالمباني، خاصة ما تميّز به الرسم العثماني في الوجود؛ من ظواهر تخالف الخط المعهود، وهذا يدفعنا للطرح الإشكالية التالية:

إلى أيّ مدى يمكن اعتبار الرسم العثماني وجها من وجوه الإعجاز القرآني؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

1. هل الرسم العثماني توقيفي أو اصطلاحي؟
2. ما هي وجوه الإعجاز القرآني في الرسم العثماني؟
3. ما هي أهم الاعتراضات الواردة على دعاوى الإعجاز في الرسم العثماني؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يعالج موضوع الإعجاز القرآني في الرسم العثماني؛ وذلك ببيان وجوه الإعجاز فيه، مع التمثيل، ومناقشة تلك الدعاوى.

أهداف البحث: يحدث هذا البحث إلى:

1. تحديد مفهوم الرسم العثماني، ذكر خصائصه.
2. بيان وجوه الإعجاز في الرسم العثماني.
3. الوقوف على الاعتراضات الواردة على تلك الوجوه.

المنهج المتبع: اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك بتتبع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مظانّها وتحليلها للوصول إلى النتائج، كذلك استخدمت المنهج المقارن في بعض المباحث التي فيها خلاف بين العلماء وذلك بذكر أدلة كل فريق ومناقشتها.

خطة البحث:

مقدمة

المبحث الأول: ماهية الرسم العثماني

المطلب الأول: تعريف الرسم العثماني

المطلب الثاني: توقيفية الرسم العثماني واصطلاحيته

المبحث الثاني: الإعجاز الدلالي في الرسم العثماني

المطلب الأول: قواعد الرسم العثماني

المطلب الثاني: التطبيقات والمناقشة

المبحث الثالث: الإعجاز العددي في الرسم القرآني

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز العددي والقائلون به

المطلب الثاني: الأسس المنهجية للإعجاز العددي

المطلب الثالث: التطبيقات و المناقشة

خاتمة

المبحث الأول: ماهية الرسم العثماني

المطلب الأول: تعريف الرسم العثماني:

أولاً: لغة: يطلق الرسم في اللغة ويراد به الأثر (ابن فارس 393/2، 1979).

ورسّم ورشّم بمعنى كَتَب، فالرسم هو الكتابة (ابن منظور 12 / 1999، 241).

ثانياً: اصطلاحاً:

هي تصوير ألفاظ لغة بحروف هجائية (شيخاني 19، 1987)

ثالثاً: الرسم العثماني: هو الوضع الذي ارتضاه عثمان، ومن معه من الصحابة – رضوان الله

عليهم- لكتابة كلمات القرآن وحروفه (الزرقاني 376/1، 1943).

المطلب الثاني: توقيفية الرسم العثماني واصطلاحيته :

اختلف العلماء مسألة كون الرسم العثماني توقيفي أو اصطلاحى، وانبثق عن هذا الخلاف

مسائل من بينها: حكم مخالفة الرسم العثماني في الكتابة، وهل الرسم العثماني معجز أو لا ،

وفي هذا المطلب تعريج على تلك المسائل

أولاً: القول الأول: الرسم العثماني توقيفي، وعليه فهو مُعْجَز، وقال به : عبد العزيز

الدِّبَاغ (السجل ماسي 89، 90، 2002) ، وابن البناء المراكشي (المراكشي 30، 1990) ،

محمد العاقب بن سيدي عبد الله بن مايابي اليوسفي الجكني (الجكني 4، د ت) ، محمد

حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي (الشنقيطي 36، 1982) ، محمد شملول (شملول 8،

2006) وغيرهم.

وذهب جمهور العلماء إلى وجوب الأخذ بالرسم العثماني في كتابة القرآن الكريم، وعدم جواز

مخالفته (السيوطي 743، 2008؛ القطان 147، د ت؛ البغا 102، 1998).

ثانياً: أدلتهم:

استدلوا بأدلة نجمها في ما يلي:

1. أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له كتاب يكتبون الوحي وقد كتبوا القرآن فعلاً بهذا

الرسم وأقرهم الرسول على كتابتهم ومضى عهده صلى الله عليه وسلم والقرآن على هذه

الكتابة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل. بل ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يضع الدستور

لكتاب الوحي في رسم القرآن وكتابته. ومن ذلك قوله لمعاوية وهو من كتبة الوحي: "ألق الدواة وحرف القلم وأنصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك".

2. إجماع الصحابة رضوان الله عليهم، ومن بعدهم من أئمة التابعين على هذا الرسم (الزرقاني 1/ 378، د ت؛ القليني م، ن، 2008).

3. استدلو على كون الرسم القرآني توقيفي بمخالفته لكتابات الرسول صلى الله عليه وسلم للملوك وغيرهم، فرغم وقوعهما في نفيس العصر، وكتّابهما هم كتّاب الوحي، غير أنّها لم تخرج عن الرسم العادي، في حين تميّز الرسم القرآني بهذا الشكل الفريد، فلم يبق مجال في كونه توقيفياً (شملول 52، 53، 2006).

ثالثاً: مناقشة أدلتهم

غاية ما ذكره الفريق الأول يدل على أفضلية كتابة المصحف بالرسم العثماني، لكن لا يوجد فيها ما يدل على تحريم الكتابة بغيرها، والقول بالتحريم يحتاج إلى الدليل، وتبقى الكتابة بغير الرسم العثماني على أصل الجواز (الزرقاني 1/ 380، 1943).

رابعاً: القول الثاني: ليس توقيفياً بل اصطلاحياً، فيجوز مخالفته (القطن 147، د ت)، وقال، والقاضي أبو بكر الباقلاني (الباقلاني 547، 549، 2001).

بل ذهب العز ابن عبد السلام إلى أبعد من ذلك بعدم جواز كتابته الآن بالرسم العثماني؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال (الزركشي 14/ 2، 1990؛ القسطلاني 1/ 1998، 279؛ قدوري 167، 2001).

ومن المعاصرين: غانم قدوري (قدوري 167، 2001)، مساعد الطيار (الطيار 223، 2008).

خامساً: أدلة هذا القول:

استدلوا بدليلين و هما:

1. : لم يرد شيء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حتى يكون الرسم توقيفياً، وإنما اصطلاح الكتبة على هذا الرسم في زمن عثمان برضاً منه، وجعل لهم ضابطاً لذلك بقوله للرهط القرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم" وحين اختلفوا في كتابة "التابوت" فقال زيد: "التابوه" وقال نفر القرشيون: "التابوت" وترافعوا إلى عثمان قال: "اكتبوا" التابوت" فإنما أنزل القرآن على لسان قريش" (الترمذي 283/5، 1998)
2. لا دليل على التوقيف من إجماعات الأمة ولا من أقيستها الشرعية (الزرقاني 380/1، 1943).

سادسا: مناقشة أدلتهم :

1. إقرار النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الوحي على ذلك الرسم ، ولا شك أن إقراره توقيف.
 2. مصحف عثمان استنسخ من الصحف التي كانت مع أبي بكر، وهو أخذها من الصحف التي رسمت بين يدي رسول الله ، وارتضاها الصحابة فكان إجماعاً منهم على هذا الرسم (الزرقاني 380/1، 1943).
- سادسا: القول الثالث: الرسم العثماني ليس توقيفياً، لكن لا يهمل مطلقاً، ولا يلتزم به مطلقاً، وجنح إليه الزركشي (الزركشي 14/2، 1990)، ومن المعاصرين: (صباحي 280، 1977).

ومحصل هذا القول: أنه يجب كتابة المصحف لعامة الناس وفق الخط القياسي الشائع عندهم، ولا يكتب بالرسم العثماني لئلا لا يوقع في تغيير من الجهال، وفي الوقت ذاته يحافظ على الرسم العثماني الموجه للعارفين به، ولا يترك كلياً مراعاة لجهل الجاهلين (الزركشي 14/2، 1990؛ الزرقاني 380/1، 1943).

سابعا: أدلة هذا القول:

مستند هذا القول هو الاحتياط للقرآن، وذلك من وجهين:

1. إبعاد الناس- العامة- عن اللحن والغموض والخلط في القرآن وذلك بكتابته بالرسم الشائع في كل عصر.
2. إبقاء الرسم العثماني الذي ارتضاه الصحابة ومن بعدهم (الزرقاني 381/1، 1943).

ثامنا: مناقشة أدلتهم:

القرآن الكريم يؤخذ بالتلقي عن الشيوخ، و عليه فوقع العامة في اللحن بعيد، فليس هناك حاجة للاحتياط.

المبحث الثاني: الإعجاز الدلالي في الرسم العثماني

تقوم دعوى الإعجاز الدلالي في الرسم العثماني على استقراء القواعد الكتابية- أو كما يسميها من يرى التوقيف الظواهر الكتابية- للرسم العثماني وربطها بدلالات خاصة، لذلك سنتناول في هذا المبحث قواعد الرسم العثماني، ثم عرض نماذج استدلل بها القائلون بالإعجاز الدلالي:

المطلب الأول: قواعد الرسم العثماني

تفرد الرسم العثماني عن غيره من الكتابات بأشياء، ذكرها من ألف في علوم القرآن، بل أفردتها بعضهم بالتصنيف كابن البناء في كتابه: "عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل"، وفي هذا المطلب ذكر لتلكم القواعد:

أولا: قاعدة الحذف:

وهو حذف حرف من الكلمة رسما مع ثبوته لفظا، ويقع على أحرف المد (ا، و، ي)، إضافة إلى اللام و النون، وفي ما يلي بعض الأمثلة:

1. حذف الألف: تحذف الألف من:

ياء النداء نحو (يأيها الناس)، ومن لفظ الجلالة "الله"، ومن لفظي "الرحمان" و "سبحان" إلا في قوله تعالى: "قل سبحان ربي" [الأسراء: 93]، ومن كل مثنى اسم أو فعل نحو: "رجلان"، "امرأتان"، "أضلانا"، وكل جمع سالم مذكّر أو مؤنث نحو: "اللاعنون"، "المؤمنات"،

روضات". ومن هاء التنبيه نحو: "هاؤلاء" "هائنتم"، وبين لامين نحو: "الكلالة"، "الضلالة" "خلال"، ومن "ذلك"، و"أولئك"، و"لكن" و"وتبارك" وفروعهم، وإن تلاها همز نحو "الصائمين" أو تشديد نحو: "الصفات".

2. حذف الياء: تحذف الياء من:

كل منقوص منون رفعا وجرا نحو: "باغ ولا عاد"، ومع مثلها نحو: "الحواريين" وفيها بعض الاستثناءات، وفي "أطيعون" و"اتقون" و"واخشون" و"خافون" فأرسلون" و"وارهبون" مع وجود استثناءات، و"وعيد"، "الجوار"، "بالواد".

3. حذف الواو: تحذف الواو إذا وقعت مع أخرى نحو: "لا يستون"، "فاؤا"، "الموءدة"، "يئوسا"، وفي الأفعال: "يدع، يمح، سندع".

4. حذف اللام: تحذف اللام إذا وقعت مدغمة في مثلها نحو: "اليل"، "الذي"، مع وجود استثناءات.

5. حذف النون: كحذفها من كلمة "يكن" في قوله تعالى: "ألم يك نطفة"، وكذلك من كلمة "تأمننا" في قوله تعالى: "مالك لا تأمنا" ومن كلمة "ننجي" في قوله تعالى: "فنجي من نشاء" (الزركشي 22/2، 1990؛ السيوطي 744، 2008؛ القسطلاني 1/1998، 288؛ الزرقاني 1/363، 1943).

ثانيا: قاعدة الزيادة:

وهو زيادة حرف في الكلمة رسما لا لفظا، وتكون في أحرف المد (ا، و، ي)

1. زيادة الألف: بعد الواو في آخر اسم مجموع نحو: "بنوا اسرائيل" "ملاقوا ربهم"، وبعد الهمزة المرسومة واوا نحو: "تفتؤا"، وفي "مائة"، "ومائتين"، "الظنون"، "الرسولا"، وبين الياء والجيم نحو: "جايء"

2. زيادة الياء: في "نباءي المرسلين"، "ملأيه"، "من نائي اليل" "تلقائي نفسي" "بنيناها بأييد"، "فاين مت" وغيرها،

6. زيادة الواو: في "سَأُورِيكُمْ" [الأنبياء: 37]، [الأعراف: 145]، و في: "أُولُوا" وفروعه (الزركشي 17/2، 1990؛ السيوطي 747، 2008؛ القسطلاني 1/1998، 300؛ الزرقاني 1/363، 1943).

ثالثا: قاعدة الهمز:

يكتب الهمز الساكن بحرف حركة ما قبله، سواء كان في الأوّل أو الوسط أو الآخر، نحو: "أئذن"، "أؤتمن"، "جنّناك" مع بعض المستثنيات، ويكتب الهمز المتحرك في أول الكلمة على الألف نحو: "أيوب"، "أولوا"، وإن كان في وسط الكلمة كتب على حرف من جنس حركته نحو: "سأل"، "سئل"، "بمؤمنين" مع وجود مستثنيات، وإن كان متطرفا كتب على حرف بجنس حركة ما قبله نحو: "سبأ"، "لؤلؤ"، مع وجود مستثنيات، وتكتب على السطر إذا كان ما قبله ساكن نحو: "دفع"، "الخبء" (السيوطي 748، 2008؛ القسطلاني 1/1998، 300؛ الزرقاني 1/364، 1943).

رابعا: قاعدة البدل:

تكتب الألف "واوا" للتفخيم نحو: "الصلوة"، "الزكاة"، "الحياة" إلا ما استثني، وتكتب ياء إذا كانت منقلبة عنها نحو: "يتوفيكُم"، "حسرتي"، "أسفى" إلا ما استثني، وكذلك ترسم الألف ياء في: "إلى، على، أئى - التي بمعنى كيف-، متى، بلى، حتى، لدى" إلا "لدا الباب" في سورة يوسف فإنها ترسم ألفا، ويكتب بالألف نون التوكيد الخفيفة، نحو: "لنسفعا"، "يكونا"، "إذا، وترسم هاء التأنيث تاء مفتوحة في كلمة "رحمت"، و "نعمت"، "سنت"، "كلمت" في بعض السور، وكلمة "امرات" إذا ذكرت مع زوجها، وفي غير ذلك (الزركشي 38/2، 1990؛ السيوطي 748، 2008؛ الزرقاني 1/364، 1943).

خامسا: قاعدة الوصل والفصل

توصل "أن" بكلمة "لا" إذا جاءت بعدها إلا في عشرة موضع منها: "أن لا تقولوا"، "أن لا تعبدوا إلا الله"، وكلمة "من" توصل بكلمة "ما" إذا وقعت بعدها إلا ما استثني، وتوصل "من" بكلمة "من" مطلقا، وتوصل "أن" بـ "ما" مطلقا، وكلمة "عن" توصل بـ "ما" إلا قوله "عن ما نهوا عنه"، وكلمة "إن" توصل بـ "ما" إذا جاءت بعدها إلا في قوله تعالى: "إن ما نرينك"، وتوصل

كلمة "كل" بـ"ما" إلا قوله: "كل ما ردوا إلى الفتنة"، "من كل ما سألتموه"، و توصل كلمات "نعمًا، ربّما، كأنّما، ويكأنّ"، وكلمة "أم" توصل في "مَنْ" إلا ما ستثني، وكلمة "إن" توصل في "لم" إلا ما استثني، وغير ذلك كثير (الزركشي 44/2، 1990؛ السيوطي 751، 2008؛ القسطلاني 1/1998، 304؛ الزرقاني 1/365، 1943).

سادسا: قاعدة ما فيه قراءتان:

ويقصد بها الكلمة إذا قرئت على وجهين فتكتب برسم أحدهما، نحو: "ملك يوم الدين" فتقرأ بحذف الألف وزيادتها، ومثلها "يخدعون"، وغيرها كثير (السيوطي 751، 2008؛ الزرقاني 1/365، 1943).

المطلب الثاني: التطبيقات والمناقشة

ذهب كل من يرى بتوقيف الرسم العثماني وأنه ليس للصحابة فيه مدخل إلى القول بإعجازه، لذلك طلبوا له لطائف وإشارات في ما خالف فيه الرسم الاصطلاحي، وذلك في القواعد السالفة الذكر، ويحسن في هذا المقام الإشارة إلى أنه من بين الأوائل الذين تكلموا عن الإعجاز الرسمي ابن البناء رحمه الله وكل من جاء بعده فهو عالة عليه، وفي ما يلي نماذج من تلكم اللطائف:

أولا: الإعجاز في حذف الألف:

القاعدة الإملائية عند إسناد الفعل الماضي إلى واو الجماعة فإنها تزداد "الألف" بعد الواو، إلا أنه في الرسم العثماني هناك أفعال حذف فيها "الألف" كقوله تعالى: "وجاءو بسحر عظيم"، "وجاءو أباهم عشاء يبكون"، "وجاءو على قميصه بدم كذب" واللطيفة في حذف الألف أن هذا المجيء مذموم؛ لأنه في الشر لا في الخير، فالسحرة جاءوا بسحر عظيم لمحاربة موسى رسول الله وصعد الناس عن الإيمان به، ومجيء إخوة يوسف باكين بكاء خداع لأبيهم، والدم الذي جاؤوا به دم كذب وزور (القليني 2008، 212).

كذلك حذفت الألف في كلمتي "صَحْبِهِ" و "صَحْبَتُهُ" واللطيفة في ذلك ما يوحي ما يوحي إليه هذا الحذف من القرب والالتصاق بالإيماني دون المكاني أو الزماني فمثلا: ما ورد في سورة الكهف على لسان مالك الجنتين "فقال لصحبه وهو يحاوره" فحذفت الألف؛ لما كان يظنه

مالك الجنين من أن صاحبه ملتصق به رفقة وإيماناً، فلما خالطه الكفر، بدأ التنافر والتباعد؛ لذلك جاءت كلمة "صاحبه" الثانية مثبتة الألف في قوله تعالى: "قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالله"، مثله قوله تعالى في نبيه حين نسبه إلى قومه "ما ضل صاحبكم وما غوى" بإثبات الألف في "صاحبكم" للدلالة على مفارقتة صلى الله عليه وسلم لهم في الإيمان رغم مصاحبته لهم في الزمان والمكان، ولما ذكر أبو بكر رضي الله عنه حذف الألف في قوله "إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا" للدلالة على الصحبة الحقيقية والقرب الحقيقي ليس الزماني أو المكاني، بل الإيمان (شملول 66، 2006).

ثانياً: الإعجاز في حذف الواو:

حذفت الواو من الأفعال: "يدع، يمح، سندع" يدل على سرعة وقوع الفعل، وسهولته ويسارته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به، وبيانه كمايلي:
ففي قوله تعالى: "ويدع الإنسان بالشر" فيدل على سهولته بالنسبة إليه ومسارعتة له مسارعتة للخير، وأما قوله تعالى: "ويمح الله الباطل" فيه دلالة وإشارة إلى سرعة اضمحلاله وتلاشيهِ، يدلّ عليه قوله تعالى: "إنّ الباطل كان زهوقاً"، أما قوله "يوم يدع الداع إلى شيء نكر" فيه إشارة إلى سرعة الدعاء وسرعة إجابة المدعوين، أمّا قوله: "سندع الزبانية" إشارة إلى سرعة الفعل، وسرعة إجابة الزبانية، وشدة بطشهم، يدل عليه قوله تعالى: "وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر" (المراکشى 89، 1990).

ثالثاً: الإعجاز في الزيادة:

كتبت بعض الكلمات بزيادة حروف كزيادة الألف في كلمة جيء في قوله تعالى: "وجيء بالنبئين والشهداء"، وفي قوله تعالى: "وجيء يومئذ بجهنم"، ومثله زيادة الياء في كلمة "نبأ" في قوله تعالى: "من نبياء المرسلين"، وزيادتها أيضاً في كلمة "أيد" في قوله تعالى: "والسماء بنيناها بأيد" إشارة إلى معنى زائد فهذه الكلمات على ما تدل عليه عادة؛ وهو التعظيم والتفخيم والتهويل، فمجيء الأنبياء مجيء عظيم في قدره وقيمته، ومجيء جهنم عظيم في هوله، والخوف منه واتقاءه، أما نبأ المرسلين فليس كباقي الأنبياء فعظيم في قدره وشرفه، أمّا زيادة الياء في الأيد

إشارة إلى عظيم قدرة الله (المراكشي 62، 1990؛ السيوطي 747، 2008؛ شملول 140، 141، 2006).

رابعاً: الإعجاز في البديل :

أبدلت هاء التأنيث في بعض الكلمات تاء مفتوحة ، من ذلك كلمة " امرأة " إذا ذكرت مضافة إلى زوجها كقوله تعالى: " امرأت العزيز"، " امرأت فرعون"، " امرأت لوط"، " امرأت نوح"، " امرأت عمران" وذلك تنبيها على شدة المواصلة، و المخالطة ، وعلى الصحبة و الائتلاف الحسيين (المراكشي 117، 1990؛ الزركشي 43/2، 1990).

كذلك معنى آخر وهو أن فتح التاء في كلمة " امرأة" فيه تخصيص وتحديد؛ أي شخص معين لا أي شخص، فامرأة فرعون فرد محدد بالصفة والزمان والمكان، وقل مثله في باقي الكلمات، أمّا قبض التاء فيه معنى الشيوخ والعموم في جنسه، فقوله تعالى: " وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً"، فيعم كل امرأة في أي زمان ومكان (القليني 267، 2008).

خامساً: الإعجاز في الهمز:

القاعدة الإملائية في كتابة الهمز إن كان متطرفاً أنه يكتب حرف بجنس حركة ما قبله، فمن ذلك كلمة "الملأ" كتب في مواضع من القرآن على وفق القاعدة، وفي مواضع كتبت على هذه الهيئة " الملوأ"، فذكر أبو عمرو الداني أنها رسمت هكذا لتحتمل وجوه قراءة من يحقق الهمز، وقراءة من يسهلها (الداني 404، 2010).

ومن الباحثين من يرى أن رسم الهمزة على الواو لها معنا زائد على رسمها على الألف؛ " فالملأ" تعني أشرف القوم ووجهاءهم ، أمّا " الملوأ" التي رسمت فيها الهمزة على الواو فهم مع رفعة مكانتهم في قومهم، وعظيم شأنهم فإنهم بلغوا في العلو غايته، وفي الشرف ذروته، كيف لا وملكة سبأ تقول لهم " يا أيها الملوأ ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون"، وسليمان نبي الله يقول لهم: " يا أيها الملوأ أيكم يأتيني بعشرها" وناهيك بملأ فيه عفريت من الجنّ، و من عنده علم من الكتاب، حتى الملأ الذين كذبوا نوحاً عليه السلام بلغوا في الكبر والترفع أنهم يرون أنفسهم ليسوا كباقي الناس قال الله تعالى: " فقال الملوأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم"

فلم يقولوا " مثلنا " لما هم متلبسين به من الطغيان والعلو على قومهم؛ لذلك رسمت الهمزة على الواو مخالفة للاصطلاح تنبيها على هذا المعنى (شملول 155، 2006).

سادسا: الإعجاز في الوصل والفصل

وردت كلمة "كلّما" في القرآن متصلة، ومنفصلة "كلّ" و "ما" على خلاف الأصل، وذلك في موضعين في القرآن الكريم، فالوصل يدلّ على اتصال في الصفة والمعنى واستمرارهما، فقوله تعالى في حق اليهود: "كلّما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون"؛ فتكذيب الرسل، وقتلهم معنا متأصل ومتصلّ في اليهود، وسمة مستقرة ومستمرة فيهم في كل زمان ومكان، قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبعدها، أمّا الفصل في كلمة "كلّما" تشير إلى انفصال في المعنى واختلافه، ففي قوله تعالى: "كلّ ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها"؛ فالفتن ليست على هيئة واحدة، بعضها أشدّ من بعض، فهي ليست شيئا واحدا في الوجود منها المعاصي، ومنها الكفر، والبدع، النفاق إلى غير ذلك، وفي قوله تعالى: "كلّ ما جاء أمة رسولها كذبوه"؛ فالأمم مختلفة ليست واحدة، والرسل متعددة في الوجود فناسب هذا الاختلاف في المعنى الانفصال في المبنى (المراكشي 120، 121، 1990؛ شاملول 190، 2006؛ القليني 271، 2008).

سابعا: المناقشة

هناك العديد من المآخذ على من يقول بالإعجاز الدلالي في الرسم العثماني، مجملها في ما يلي:

1. أنّه مبنيّ على القول بتوقيفية الرسم العثماني وهي مسألة مختلف فيها مختلف فيها.
2. بعض التوجيهات الإعجازية غير مطردة ومن شأن الإعجاز الاطراد، مثال ذلك: دلالة حذف الألف في الفعل "جاءو" يدل على مجيء مضموم- كما تقدّم- لكن ورد نفس الكلمة لكن في سياق ومجيء محمود وهو قوله تعالى: "والذي جاءو من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان".

ومن الأمثلة كذلك: رسم الهمزة على الواو في كلمة "الملأوا" أنّ فيها معنى غير الذي في "الملأ" التي على الألف، وأنّهم مع كونه أشرف القوم، فإنّهم بلغوا غاية الكبر والترفع من ذلك ملأ

قوم نوح قال الله تعالى: "فقال الملوأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم"، لكن ورد ذكر ملا قوم نوح في آيات أخرى ورسم الهمزة على الألف جريا على الأصل: "قال المملأ من قومه إننا لنراك في ضلال مبين" [الأعراف: 60]، وفي قوله تعالى: "فقال المملأ من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا" [هود: 28]، ومن يدعي أنهم ليسوا نفس المملأ مطالب بإقامة الدليل على دعواه.

3. إغفال أثر القراءات القرآنية، فكثير من وجوه الرسم العثماني وضعت لتحتمل أكثر من قراءة متواترة لا لإفادة معنى دلالي مستقل مثل: كذف الألف في قوله تعالى: "ملك يوم الدين" فالسبب الأصلي للحذف هو احتمال قراءة من يقرؤها "مالك" ومن يقرؤها "مَلِك".

4. يمكن أن نسي ما ذكره لطائف بيانية لا وجوه إعجازية، تعتبر من ملح العلم يستأنس بها، لا من متينه التي يتوقف عليها الفهم، وتبنى عليها الأحكام.

المبحث الثالث: الإعجاز العددي في الرسم القرآني

يعتبر الإعجاز العددي من أبرز الاتجاهات المعاصرة في دراسة القرآن الكريم، وقد اتخذ الرسم العثماني أساسا في كثير من تطبيقاته، حيث يرى أصحابه أنّ الهيئة التي خطّت بها كلمات المصحف تخضع لنظام عددي محكم ليس وليد المصادفة، أثارت هذه الدعوى جدلا واسعا بين مؤيد ومعارض، وفي هذا المبحث ستناول مفهوم هذا الإعجاز، وأبرز القائلين به، وكثير من القضايا المتعلقة بالموضوع.

المطلب الأول: مفهوم الإعجاز العددي والقائلون به

يعدّ بيان مفهوم الإعجاز العددي مدخلا ضروريا لفهم هذا الاتجاه والوقوف على حقيقته، ومن الأهمية بمكان معرفة نشأته، وأبرز القائلين به في العصر الحالي:

أولا: تعريفه:

العلاقات الرقمية بين حروف وكلمات وآيات وسور القرآن الكريم والتي لا يمكن لأحد أن يأتي بمثلها، والتي وضعها الله تعالى في كتابه لتكون برهانا ماديا ملموسا لأولئك الماديين يتبين لهم من خلالها صدق كلام الحق جلّ جلاله (الفيومي 12، 2009).

ويستخدمون في ذلك طريقة صف الأرقام، أو عمليات حسابية، أو حساب الجُمَّل للكشف عن هذا الإعجاز الرقمي، بما يصلون إليه من موافقات عددية (الفيومي 15، 2009).

ثانيا: نشأة القول بالإعجاز العددي:

يرى من يقول بالإعجاز العددي في القرآن أنّه بدأ في عصر الصحابة، وأنّه ليس بدعا من القول مستدلين على ذلك بما روى عن ابن عباس رضي الله عنه: { كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعوني مع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويقول لي : لا تتكلم حتى يتكلموا قال :

فدعاهم و سألهم عن ليلة القدر قال : رأيتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها في العشر الأواخر أي ليلة ترونها قال فقال بعضهم : ليلة إحدى و قال بعضهم : ليلة ثلاث و قال آخر : خمس و أنا ساكت فقال : ما لك لا تتكلم فقلت إن أذنت لي يا أمير المؤمنين تكلمت قال : فقال : ما أرسلت إليك إلا لتتكلم قال : فقلت : أحدثكم برأيي قال : عن ذلك نسألك قال :

فقلت : السبع رأيت الله ذكر سبع سموات و من الأرضين سبعا و خلق الإنسان من سبع و برز نبت الأرض من سبع(النيسابوري 106/1، 1990).

فابن عباس استدلل على كون ليلة القدر في الليلة السابعة من العشر الأواخر؛ لأن الله ذكر سبع سموات، وسبع أرضين ..الخ.

ثالثا: أبرز القائلين به: من أبرز القائلين به في العصر الحالي:

سعيد صلاح الفيومي- في كتابه الإعجاز العددي في القرآن الكريم- ، عبد الرزاق نوفل- في كتابه الإعجاز العددي في القرآن الكريم- ، بسام جرار- في كتابه بحوث في العدد القرآني- ، عبد الدائم الكحيل- في كتابه الإعجاز العددي في القرآن الكريم- .

المطلب الثاني: الأسس المنهجية للإعجاز العددي

أولا: محاور المتبعة في الإعجاز العددي: يقسم المعتنون بالإعجاز العددي محاوره إلى عدة أقسام نجملها في ما يلي:

1. محور التكرار العددي للألفاظ: يدرس الألفاظ المتقابلة في المعنى كالدنيا و الآخرة، الموت و الحياة ويكتشف التوافق في عدد تكرار كل منهما.
2. محور العدد في الآيات والسور: يدرس التوافق بين عدد آيات السور وبين ترتيبها.
3. محور الحروف المقطعة والعدد: يدرس الحروف المقطعة في القرآن كله أو في سورة معينة وعلاقتها بتلك السورة وإيجاد علاقات عددية توافقية.
4. محور التناسب بين الكلمة والعدد الدال عليها: يركز على التوافق بين عدد ذكر شيء معين في القرآن وبين عدده في الواقع.
5. محور البناء العددي للنص القرآني: يركز على القرآن كله وأنه منظومة عددية متكاملة من جهة الترابط الحاصل بين حروفه، وآياته، وسوره.
6. محور الدراسة الإحصائية باستخدام الوسائل الحديثة: يعتمد على الحاسوب في إحصاء عدد الحروف والكلمات. (بن سعد 677، 2026)

ثانيا: ضوابط الإعجاز العددي:

يستند من يقول بالإعجاز العددي على عدة ضوابط نجملها في النقاط الآتية:

1. الاعتماد على الرسم العثماني دون الرسم الإملائي الاصطلاحي.
2. الانطلاق من توقيفية الرسم العثماني.
3. التوقيف في ترتيب الآيات والسور.
4. الاعتماد على العدّ والإحصاء الدقيق
5. الاستناد إلى الأنماط الرياضية: كالمضاعفات، والصّف، و التماثل وغيرها وربطها بالنص القرآني(الفيومي 15، 16، 2009؛ لعبادلة 98، 2011؛ بن سعد 675، 2026).

المطلب الثالث: التطبيقات والمناقشة:

أوّلا: نموذج من الإعجاز العددي:

وستتناول المعجزة الرقمية في سورة الفاتحة، وأساس هذه المعجزة الرقم سبعة(7)، لماذا اخترنا هذا الرقم دون غيره؛ مصدقا لقوله تعالى: " ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم"، بالإضافة إلى ذلك فالرقم سبعة (7) له حضور في حياة المؤمن؛ فالسماوات سبع، والأرضين سبع، وعدد الأيام سبع، أبواب النار سبع، وفي الحج عدد أشواط الطواف سبع، والسعي بين الصفا والمروة سبع، والسجود يكون على سبعة أعظم، ومن الإعجاز أنّ عدد "الحروف الأبجدية في الفاتحة" واحد وعشرون(21) حرفا، وهو مضاعفات العدد سبعة (7) ، ومن صور الإعجاز أنّ عدد "حروف الأبجدية العربية" التي هي لغة القرآن ثمانية وعشرون (28) حرفا، وهو من مضاعفات العدد (7)، كذلك "عدد الحروف المقطعة" في أوائل السور أربعة عشر(14) حرفا، وهو من مضاعفات العدد (7)، وهذه الحروف الأربعة عشر موجودة في سورة الفاتحة كلّها وعددها مائة وتسعة عشر (119)، وهو من مضاعفات العدد (7)، ومن التوافقات أنّ حروف كلمة "الله" وهي: اللام، والهاء، والألف، تكررت في سورة الفاتحة تسعة وأربعون (49) مرة ، وهو من مضاعفات العدد (7)، أيضا من بين الحروف المقطعة "ألم" وهذه الحروف

تكررت في سورة الفاتحة كالاتي: (22-22-15) وبصّف هذه الأعداد نحصل على الرقم: 152222، وهو من مضاعفات العدد (7)، ولو أخذنا أوّل آية في الفاتحة وهي "بسم الله الرحمن الرحيم" ولوجدنا عدد الألف واللام والميم هكذا بالترتيب: 3-4-3، وبصّفها نحصل على: 343 وهو من مضاعفات العدد (7)، ومن عجائب أم القرآن أنها تربط أوّله بآخره؛ وأساس هذا الترابط هو الرقم 7، فالفاتحة رقمها 1، والناس رقمها 114، بصّفهما نحصل على الرقم: 1141 وهو من مضاعفات العدد (7) إلى غير ذلك من صور الإعجاز الرقمي (الكحيل 15، 2005؛ نور حسان 5، 2019).

ثانيا: المناقشة

هناك العديد من المآخذ على الإعجاز العددي نجملها في النقاط التالية:

1. من أهم أسسه التي يبني عليها توقيفية الرسم العثماني وهي مسألة خلافية.
2. الاعتماد على قراءة واحدة، مع تعدد القراءات وما يكون إعجازا في أحدها قد لا يكون في الأخرى.
3. عدد الآيات يختلف فالعدّ المدني غير الكوفي، والشامي غير البصري.
4. الأنماط الرياضية المتبعة غير منضبطة فبعضهم يستعمل الصفّ، وطائفة تستخدم حساب الجُمّل إلى غير ذلك.
5. التركيز على أرقام معيّنة كالرقم: 7، و الرقم: 19، لكن يبقى السؤال مطروح، ما الفائدة المرجو من ذلك؟
6. فيها كثير من التكلّف وانتقاء غير مستند لمعيار علمي، مثاله: الحياة يقولون تكررت 145 مرة، ويهملون تصاريّفها: كالحيوان، محياي، محياهم، محي (زياش 72، 2019، السبت، 2008).

خاتمة:

ونذكر فيها أهم النتائج المتوصل إليها، وبعض التوصيات:

النتائج:

1. اختلف العلماء في الرسم العثماني هل هو توقيفي أو اصلاحي ولكل أدلته
2. تميّز الرسم العثماني عن الرسم الإملائي الاصطلاحي بخمس قواعد رئيسية: الحذف، والزيادة، والهمز، والفصل والوصل، ويضاف إليهم ما رسم على إحدى القراءتين .
3. يقسم القائلون بالإعجاز في الرسم العثماني وجوه الإعجاز إلى دلالي، و عددي.
4. يرى القائلون بالإعجاز الدلالي للرسم العثماني أنّ وجوه الإعجاز تتجلى في المواضع التي خالف فيها الرسم العثماني الرسم الإملائي كالزيادة، والحذف والبدل، والهمز، والوصل والفصل.
5. أظهر البحث أنّ كثيرا من دعاوى الإعجاز الدلالي تحتاج إلى مزيد من الضبط، وبعض الظواهر الرسمية يمكن تفسيرها بمراعاة القراءات المتواترة، دون الحاجة بالقول بالإعجاز في كل موضع، فهي أقرب إلى اللطائف البيانية منها للإعجاز.
6. توصل البحث أنّ دعاوى الإعجاز العددي لا تخلو من إشكالات منهجية، من أبرزها الاعتماد على الانتقاء، وإهمال اختلاف القراءات وعدّ الآي، وعدم وجود ضوابط علمية مطّردة ، ممّا يجعل كثيرا من نتائجها محلّ نظر.

التوصيات

- إقامة نوادي في الجامعات لتعليم الرسم العثماني للطلبة.

قائمة المراجع:

● القرآن الكريم

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط1، بيروت: دار الجيل، 1979.
2. ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر، 1999.
3. أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان ابن البناء المراكشي، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990.
4. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة، 1990.
5. أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، الطبعة الأولى، الرياض: دار التدمرية، 2010.
6. أحمد بن المبارك السجلماسي، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر، 2002.
7. أسماء أحمد محمد بن سعد، "الإعجاز العددي في القرآن الكريم"، مجلة العلوم الشاملة، المجلد 10، العدد 39، رقدالين، ليبيا: المعهد العالي للعلوم والتقنية، 2026.
8. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة، 1990.
9. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى شيخ مصطفى، وتخرج شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، 2008.
10. الترمذي، السنن، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة، رقم الحديث: 3104، 283/5.
11. حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة، "تأصيل فكرة الإعجاز العددي في القرآن الكريم"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد 19، العدد 2، غزة، فلسطين: الجامعة الإسلامية، 2011.
12. خالد بن عثمان السبت، "الإعجاز العددي"، ضمن سلسلة الإعجاز العلمي والعددي في الميزان، د.م.: الموقع الرسمي للشيخ خالد السبت، 2008.

13. سامح القليني، الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة وهبة، 2008.
14. سعيد صلاح الفيومي، الإعجاز العددي في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة القدسي للنشر والتوزيع، 2009.
15. شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، الطبعة الأولى، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1982.
16. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، الطبعة العاشرة، بيروت: دار العلم للملايين، 1977.
17. عبد الدائم الكحيل، موسوعة الإعجاز الرقي في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، د.م.: موقع أسرار الإعجاز في القرآن والسنة، د.ت.
18. عبد المجيد زياش، "الرسم والضبط القرآني: لطائف ومواقف"، ضمن أعمال الملتقى الوطني: الرسم والضبط القرآني: لطائف ومواقف، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2019.
19. غانم قدوري الحمد، رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية، الطبعة الثانية، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 2005.
20. فاضل نور حسان، "تطبيقات في الإعجاز العددي في القرآن الكريم"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 43، الحلة، العراق: جامعة بابل، 2019.
21. القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، الانتصار للقرآن، الطبعة الأولى، عمان: دار الفتح للنشر والتوزيع، 2001.
22. محمد العاقب بن مايابى الجكني الشنقيطي، كشف العي في رسم المصحف، الطبعة الأولى، بيروت: دار البشائر الإسلامية، د.ت.
23. محمد حبيب الله بن عبد الله الجكني الشنقيطي، إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام عثمان بن عفان، الطبعة الثانية، حمص: مكتبة المعرفة، 1982.
24. محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، الطبعة الأولى، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.
25. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1943.
26. مساعد بن سليمان الطيار، المحرر في علوم القرآن، الطبعة الثانية، جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، 2008.

27. مصطفى ديب البغا، ومحيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، الطبعة الثانية، دمشق: دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية، 1998.
28. مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، الطبعة السابعة، القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت.